ألف حكاية وحكاية (٦٣)

عشاء للأسد

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم
سيد تهامى

مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢٠٨ / ٩٩

دعوة لتتفرج

ذاتَ يومٍ كنتُ أزورُ قريبةً لى ، فلاحظْتُ أن ابنَتَها التى تبلغُ الرابعةَ من عمرِها ، والتى كانَتْ تلعبُ فى حديقةِ البيتِ ، كثيرًا ما تقاطعُ عملَ أمِّها المنزلىَّ ، وتصرُّ على أن تخرجَ الأمُّ معها إلى الحديقةِ "لتتفرَّج" ، وعندئذٍ تُريها ، فى حماسٍ بالغٍ ، زهرةً ، أو فراشةً، أو نملةً تزحفُ!!

وبعدَ أن تكرَّرَ ذلك أمامى ستَّ مراتٍ ، قلتُ للأمِّ:

"إنَّ ما تفعلُه ابنتُكِ يعطِّلُكِ ولا شكَّ عن عملِكِ اليومِىِّ فى المنزلِ."

تبسَّمَتِ الأمُّ ، وقالَتْ فى سعادةٍ:

"لقدْ جئتُ بها إلى العالمِ ، وأقلُّ ما يجبُ أن أفعلَهُ ، أن أتركَها تُرينى ما لم أعدْ أستطيعُ رؤيتَهُ!!"





عقد في بيت المال

عندما أصبحَ أميرُ المؤمنينَ "عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ" خليفةً للمسلمينَ ، أمر أن يوضَعَ كلُّ ما يمتلكُهُ هو وزوجتُهُ فاطمةُ في بيتِ مالِ المسلمينَ.

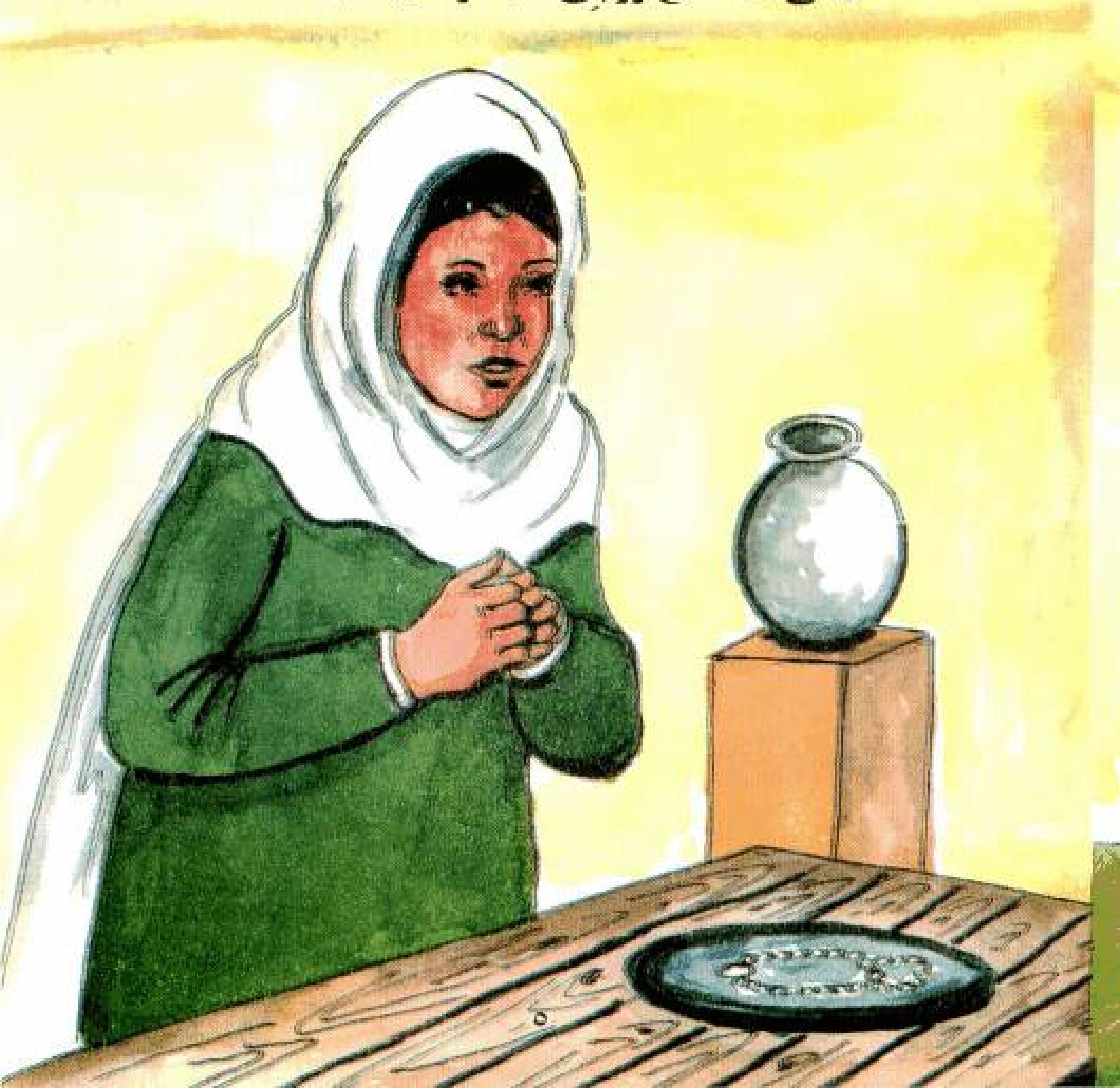


وكانَ من ملكِ زوجتِهِ الخاصِّ ، عِقْدٌ ثمينٌ ، جاءَها كهديةٍ عند زَواجِها بعمرَ ، فرأتْ أن تتنازلَ عنه ، وتضعَهُ في بيتِ المالِ.

ولمَّا تُوفِّيَ عمرُ ، لم يتركْ لأهلِهِ مالاً ، فأعادوا إلى زوجتِهِ ذلك العقدَ ، وقالوا لها إنها قد تحتاجُ إلى ثمنِهِ لتدبيرِ أمورِ حياتِها.

لكنَّها رفضَتِ استردادَ العقدِ ، وقالَتْ:

"ما كانَ لي أن أطيعَ زَوْجي حيًّا ، وأعصِيَهُ ميتًا!!"



رصاص على ظهره

فى إحدى البلادِ الأوربيةِ ، كانوا يبنون أحدَ المبانى العامةِ.

وبعدَ أن قاربَ البناءُ على الاكتمالِ ، أرادوا استخدام الرصاص المصهور، لتثبيتِ نموذجٍ من الصلبِ لديكٍ فوقَ قبةِ المبنى ، لمعرفةِ اتجاهِ الرياحِ.

لكنَّ ارتفاعَ السلالمِ الخشبيةِ لم يكن كافيًا للوصولِ إلى قمةِ القبةِ ، فلم يجدوا طريقةً لإتمامِ هذا العملِ الدقيقِ ، إلا بأن يقفَ أحدُ العمالِ على السلمِ ، ويحملَ على كتفيْهِ عاملاً آخرَ ، ليمكّنَهُ من الصعودِ وتثبيتِ الديكِ فى مكانِه.

وتقدَّم عاملٌ شجاعٌ متينُ البنيانِ ، ووقفَ فوقَ السلالمِ . وتسلَّقَ زميلٌ له على كتفَيْهِ ، وتناولَ الديكَ والرصاصَ المصهورَ ، ليقومَ بالعمليةِ الخطيرةِ.

ووقفَ جمهورٌ كبيرٌ يُراقِبُ ما يحدثُ ، بأنفاسٍ تكادُ تنقطعُ من شدةِ الخوفِ ، والدقائقُ تمرُّ كأنها ساعاتٌ.

وأخيرًا انتهى الرجلُ من عملِهِ ، ونزلَ ، فارتفعَتْ هتافاتُ الجمهورِ.

ولكنْ ما كادَ الرجلُ الآخرُ الشجاعُ ، الذى كانَ واقفًا على السلمِ ، ينزلُ إلى أسفلَ ، حتّى سقطَ على الأرضِ يتلوَّى من شدةِ الألمِ ..

ذلك أن العاملَ الذى كان يشتغلُ فى قمةِ القبةِ ، قد وقعَ منه

بعضُ الرصاصِ الذائبِ على ظهرِ الرجلِ الذى كان يحملُهُ ، لكن هذا لم يكترثْ بالألمِ ، ووقفَ ثابتًا فى مكانِهِ ببسالةٍ بغَيْرِ أن يتزحزحَ أو يصرخَ ، حتَّى لا ينزعجَ زميلُهُ فيسقطَ قتيلاً.

وهكذا تَغلَّبَ إحساسُهُ بالمسئوليةِ ، على الألمِ الفظيعِ ، والحرقِ الشديدِ!!



عشاء للأسد

عاشَ ثورٌ بريٌّ في غابةٍ كبيرةٍ . ورآه أسدٌ ، فأرادَ أن يفترسَهُ ، لكنَّ الثورَ كانَ قويًّا شرِسًا ، فلم يجرؤ الأسدُ على مهاجمتِهِ ، بل تظاهرَ بصداقتِهِ.

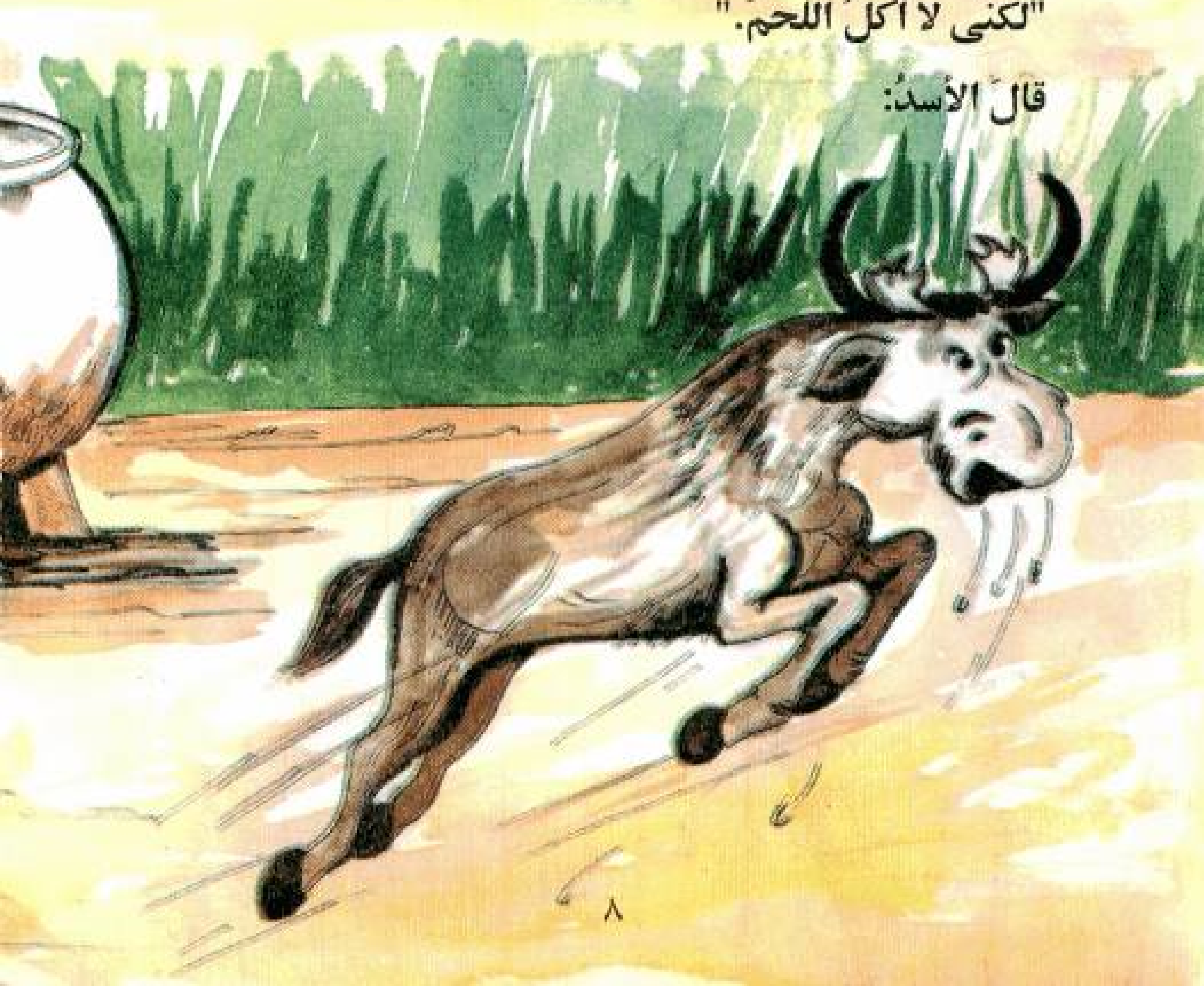
وذاتَ يومٍ ، قالَ الأسدُ للثورِ:

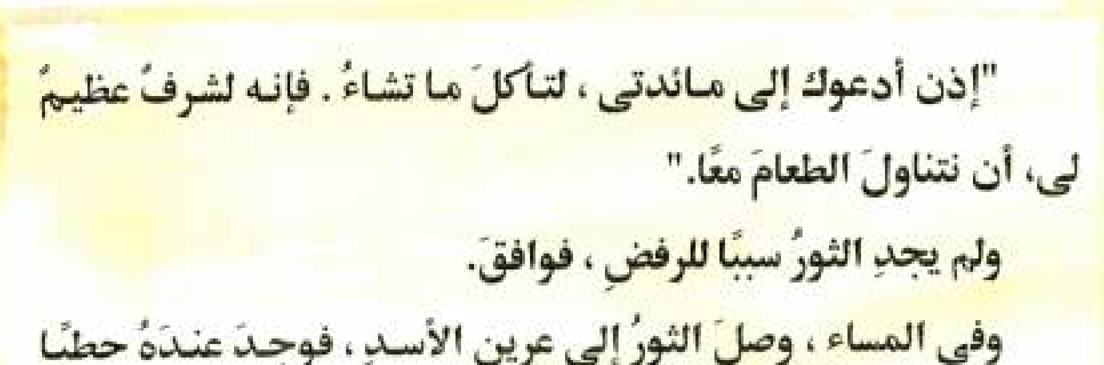
"لقد ذبحْتُ خروفًا سمينًا ، والخدمُ يُهيِّئونَ منه على النارِ أصنافًا شهيةً. كم أتمنَّى أن تأكلَ منه عندي هذه الليلةَ."

قالَ الثورُ:

"لكنِّي لا آكلُ اللحمَ."

قالَ الأسدُ:





"إذن أدعوك إلى مائدتي ، لتأكلَ ما تشاءُ . فإنه لشرفٌ عظيمٌ لي، أن نتناولَ الطعامَ معًا."

ولم يجدِ الثورُ سببًا للرفضِ ، فوافقَ.

وفي المساءِ ، وصلَ الثورُ إلى عرينِ الأسدِ ، فوجدَ عندَهُ حطبًا كثيرًا ، وأوعيةً ضخمةً فوقَ النارِ ، فأسرعَ يهربُ.

عندئذٍ صاحَ بهِ الأسدُ:

"لماذا تتراجعُ وتبتعدُ ، بعدَ أن وصلْتَ إلى هنا؟"

قالَ الثورُ:

"لأنني رأيْتُ هذا الاستعدادَ لما هو أكبرُ من الخروفِ !!"

وعندما أصبحَ على مسافةٍ كافيةٍ ، بعيدًا عن مخالبِ الأسدِ وأنيابِهِ ، قالَ لنفسِهِ:

"لا تأمَنْ للأعداءِ ، حتى لا تقعَ في أشدِّ العناءِ."

جحا يحفر حفرة!!

ذاتَ يومٍ ، أمسكَ جحا بفأسٍ ، وبدأ يحفرُ حفرةً واسعةً عميقةً في حديقةِ بيتِه . وشاهدَهُ جيرانُه ، فأسرعوا إليه يسألونَهُ: "ماذا تفعلُ يا جحا؟"

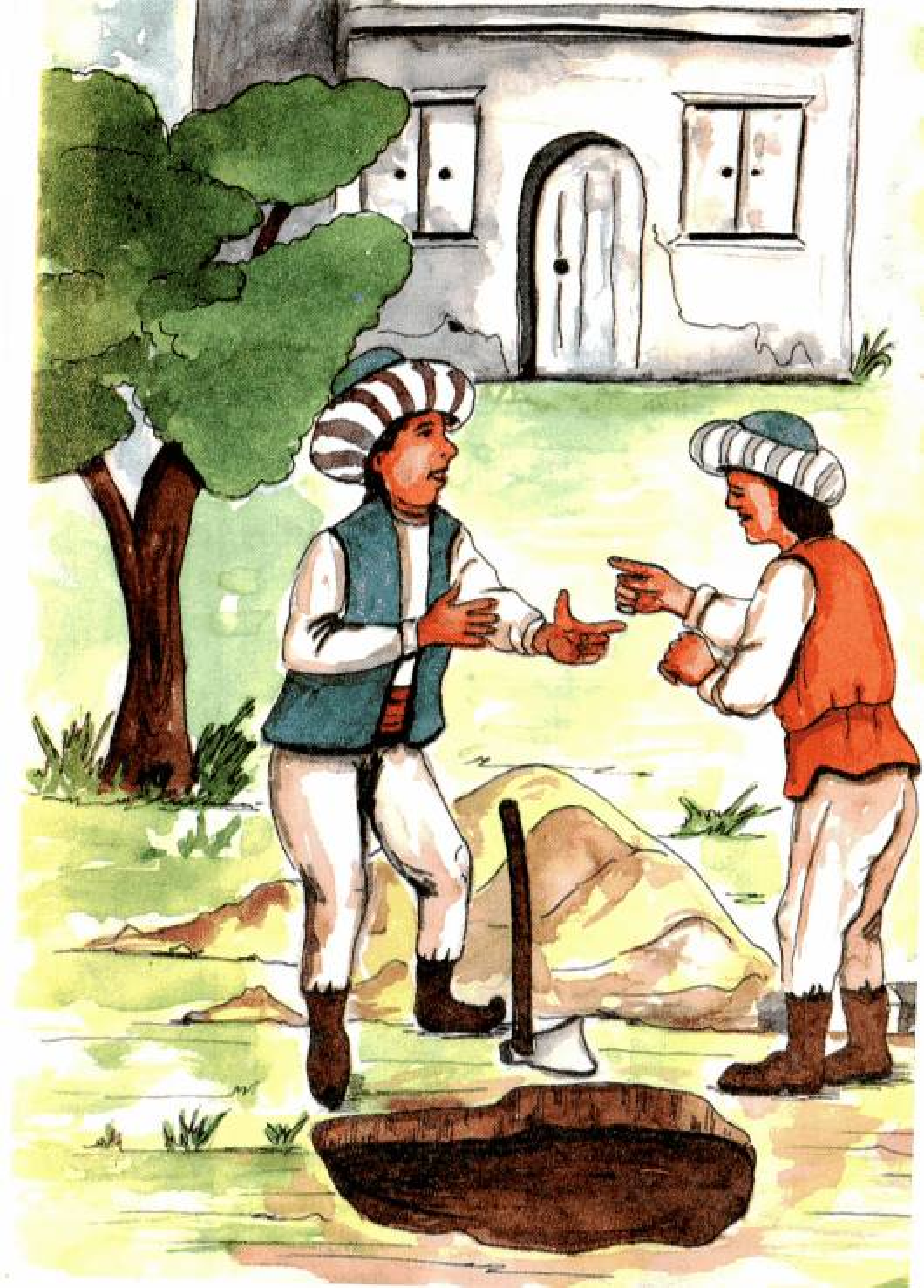
قالَ جحا: "لقد تضايَقْتُم كلُّكم ، ومعكم بقيةُ سكانِ الطريقِ الذى توجَدُ فيه بيوتُنا ، بسببِ أكوامِ التُّرابِ والحجارةِ التى تملأُ الطريقَ ، والتى تركَها العمالُ منذ أسابيعَ بعد عملياتِ الإصلاحِ التى قاموا بها فى شارعِنا . لذلك أحفرُ حفرةً ، لأضعَ فيها تلك الأكوام من الترابِ والأحجارِ ، وأُعيدَ إلى الطريقِ نظافَتَهُ وجمالَهُ."

وفى دهشةٍ سألَهُ الجيرانُ: "لَكِنْ يا جحا .. أين ستضعُ الترابَ الذى تُخْرِجُه الآنَ من هذه الحفرةِ الَّتى تحفرُها ؟!"

هنا ظهَرَ السخطُ فى لهجةِ جحا وهو يقولُ:

"يا لكم من رجالٍ!! ما دمْتُ أقوم بعملٍ مهمٍّ كبيرٍ مِثْلِ هذا ، سيؤدِّى إلى راحةِ وسعادةِ كُلِّ الناسِ ، فإنَّنى لا أهتمُّ بالتفكيرِ فى مثلِ هذه الصغائرِ التافهةِ التى تسألونَ عنها !!"





مصروفات باهظة

منَ المعروفِ أن عائلةَ رئيسِ الولاياتِ المتحدةِ الراحلِ "جون كيندى" من أكبرِ العائلاتِ ثراءً فى أمريكا. ومع ذلك كانَ الرئيسُ كيندى يحبُّ أن يَحكِيَ القصةَ التاليةَ ، قالَ:

عندما كنْتُ صبيًّا صغيرًا ، جمعَنا والدى ذاتَ ليلةٍ أنا وإخوتى فى إحدى غرفِ المنزلِ ، وأخذَ يتحدَّثُ عن المصروفاتِ الكبيرةِ التى تُنفِقُها الأسرةُ. ثم نظرَ إلى إحدى أخواتى ، وانهالَ عليها باللَّوْمِ والتوبيخِ لإسرافِها الشديدِ ، حتَّى إنها انفجرَتْ فى البكاءِ.



عندئذٍ اقتربْتُ منها وقلْتُ لها:

"لا تقلقي ، فهناك حلٌّ ممتازٌ لمشكلةِ مصروفاتِ الأسرةِ الباهظةِ.

هذا الحلُّ هو أن يعملَ والدُنا أكثرَ ، حتّى يُدبِّرَ لنا كلَّ هذه المصروفاتِ !"

وهنا انفجرَتِ الأسرةُ كلُّها ضاحكةً ، وضحكَ معهم الأبُ الثائرُ نفسُهُ!!



الطريق إلى راحة القلب

ذهبَ أحدُ الرجالِ الذين جمعوا ثروتَهم بطرقٍ غيرِ شريفةٍ ، إلى رجلٍ صالحٍ ، يشكو له قلقَ ضميرِهِ ، مع أنه شديدُ الغنى ويملكُ الكثيرَ من الجواهرِ والذهبِ ، ورجاه أن يدُلَّهُ على الطريقِ الذى يحصلُ به على السلامِ والاطمئنانِ ، فى مقابلِ التنازلِ له عن نصفِ ما يملكُ.

فطلبَ منه الرجلُ الصالحُ أن يتبعَهُ فى الصعودِ إلى قمةِ جبلٍ عالٍ ، حاملاً معه ثلاثةَ أحجارٍ كبيرةٍ . وسارَ الاثنانِ مُتَّجهين إلى قمة الجبلِ.

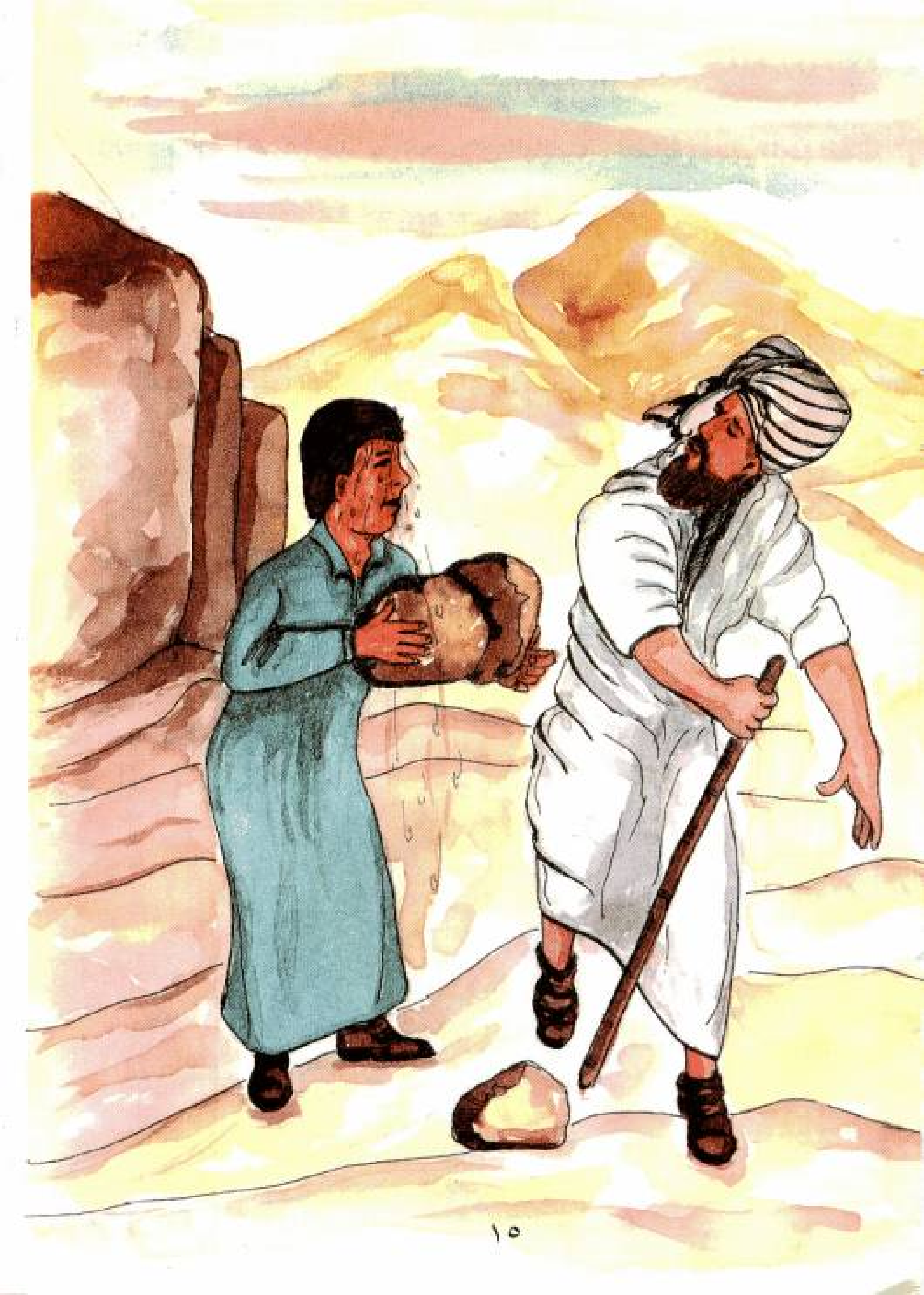
وبعدَ قليلٍ ، شعرَ الثرىُّ بالتعبِ والإجهادِ ، فتركَ حجرًا من الثلاثةِ ، وأكملَ الطريقَ بالحجرَيْنِ الآخرَيْنِ.

وبعدَ قليلٍ ، تركَ الحجرَ الثانِى.

ولم يمشِ بعدَ ذلكَ قليلاً ، إلا وشعرَ بالإجهادِ الشديدِ ، حتى إنه لم يستطعْ إكمالَ الطريقِ ، فتركَ الحجرَ الثالثَ أيضًا.

هنا التفتَ إليه الرجلُ الصالحُ ، وقال:

"إنك لم تستطعْ أن تصعدَ إلى قمةِ الجبلِ حاملاً ثلاثةَ أحجارٍ ، وهى أخفُّ كثيرًا من ثِقَلِ ذنوبِكَ. فإذا أردْتَ الحصولَ على راحةِ القلبِ والضميرِ ، فاترُكِ الأساليبَ غيرَ السليمةِ ، ورُدَّ الجواهرَ والأموالَ إلى مَنْ أخذْتَها منهم بغيرِ حقٍّ ، فتنعمَ بالسلامِ والأمانِ."

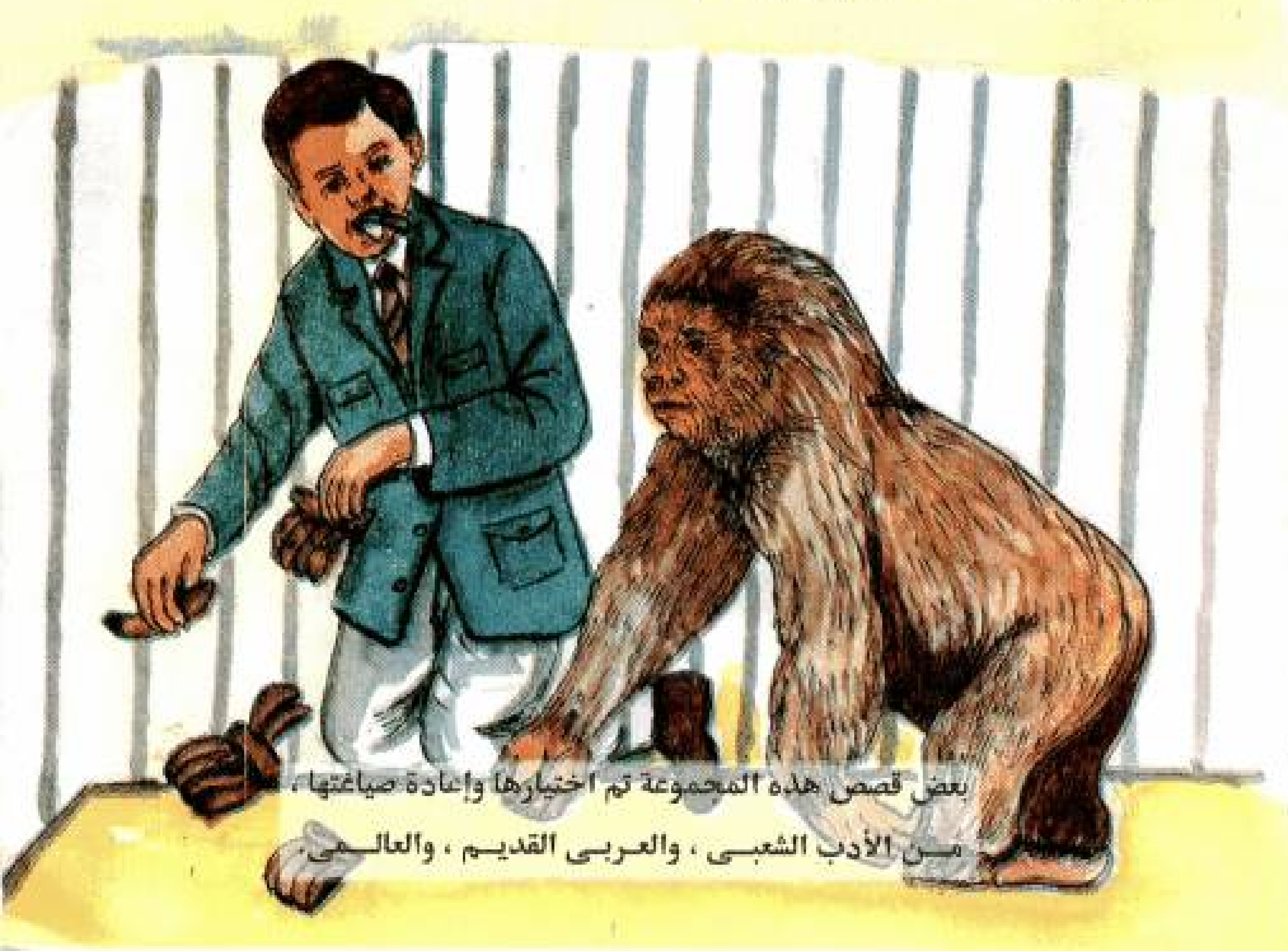


المدير والغوريلا

فى إحدى حدائقِ الحيوانِ العالميةِ ، تَضايَقَ مُديرُ الحديقةِ ، لأن الغوريلا الصغيرةَ امتنعَتْ عن تناولِ طعامِها ، رغم كلِّ الوسائلِ التى اتَّبَعَها أطباءُ الحديقةِ لتتناولَ طعامَها.

وفكَّرَ المديرُ فى طريقةٍ أخرى ليجعلَ الغوريلا تأكلُ. ولأنَّ الغوريلا تحبُّ التقليدَ ، فقد رأى المديرُ أن يدخلَ قفصَها ، ويلتهمَ أمامَها كميةً من الموزِ والفاكهةِ ، حتَّى يُثيرَ شهيتها للطعام ، فتقلِّدَهُ.

وبعدَ اتِّباعِ هذه الطريقةِ بضعةَ أسابيعَ ، تَبيَّنَ أن الغوريلا قد فقدَتْ سبعةَ كيلو جراماتٍ من وزنِها ، فى حين أن مُديرَ الحديقةِ قد زادَ وزنُهُ خمسةَ كيلو جراماتٍ!!



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى.